دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	العلاقة بين الملابس الشعبية في دلتا مصر وأزياء الإمبراطورية الفرنسية: دراسة على محافظة المنوفية
المصدر:	مجلة علوم وفنون - دراسات وبحوث
الناشر:	جامعة حلوان
المؤلف الرئيسي:	الشيخ، خالد محمود
مؤلفين آخرين:	خليل، سناء عز الدين، إسماعيل، علا السيد الطوخي(م. مشارك)
المجلد/العدد:	مج28, ع1
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2016
الشهر:	يناير
الصفحات:	113 - 127
رقم MD:	719563
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	الأزياء، الإمبراطورية الفرنسية، الملابس الشعبية، محافظة المنوفية، مصر، المجتمع المصري
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/719563

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

العلاقة بين الملابس الشعبية في دلتا مصر وازياء الامبراطورية الفرنسية (دراسة على محافظة المنوفية)

Relation between folk clothes in Egyptian delta and French empire fashion A study of Elmenofia governorate

م. د. خالد محمود الشيخ
مدرس بقسم الملابس الجاهزة
كلية الفنون التطبيقية
جامعة حلوان

أ.د. ثناء عز الدين خليل
أستاذ التصميم
المعهد العالي للفنون التطبيقية سابقا

علا السيد الطوخي إسماعيل
باحثة بقسم الملابس الجاهزة
كلية الفنون التطبيقية
جامعة بنها

مقدمة:

التراث هو ذاكرة الأمم وتاريخها الحي الذي يؤكد كل ساعة على تميزها وتفردها، وعلى حيويتها وقدرتها على الاستمرار، ولا سبيل لأي أمة تسعي إلى الحفاظ على هويتها إلا بمجددين يقومون بتطوير تراثها وتقديمه بشكل يناسب نمط الحياة ومتطلبات العيش على فترات زمنية، واحدة بعد أخرى، يبني كل منهم فوق ما اسسه اسلافه. فالتراث هو ذاكرة الفرد والمجتمع، والذي يمثل السجل الحي لحياة أجدادنا (نجوى شكري وسلوى جرجس: 2004). فهو أحد دعائم المجتمع يزيد تماسكه ووحدته وينمي الانتماء بين ابناءه (سلامة سالم سالمان: 2007).

ولما كانت الفنون المصرية هي الأقدم بين أقرانها، ولما كان التراث المصري متغلغل في أعماق المصريين بأصالته، مع تطوره المستمر ليناسب تطور الحياة وحدود الإمكانيات، كان لزاما على مصمم اليوم، كل في مجال عمله، أن يكمل ما بدأه أسلافه، وليباري أقرانه المصممين من باقي الأمم في تقديم المنتجات التي تخدم امته وتبرز تراثه، لكنه في سبيله لتحقيق هذه الغاية يحتاج لأن يعرف هذا التراث حق المعرفة لكي يستطيع أن يجري عليه طرق التصميم التي تناسب طبيعته وخصائصه.

وليس أقرب لثقافة الإنسان من ملابسه، يزخرفها أيام الأفراح ويصبغها أيام الاتراح بالسواد، ويؤكد من خلال زخارفها على انتمائه للقبيلة أو القرية، والملابس الشعبية هي تراثنا من الملابس التي تركها لنا أجدادنا. ويعرف ابن منظور (في لسان العرب) التراث على أنه ما يخلفه الرجل لورثته، ومعنى توارثناه أي ورثه بعضنا عن بعض (أمل نصر جعفر: 2013). إلا أنه من البديهي أن ما ورثه جيل عن الاسلاف قد يختلف عما يورثه للأخلاف، ويرجع ذلك إلى التطوير الذي يحدث جيلا بعد جيل نتيجة تقدم الفكر الإنساني. وكذلك اتصال البيئة المصرية بغيرها من البيئات والتبادل بين الثقافات، والتوفيق بين القديم والجديد (محمد سالم علي: 2002). فالتراث الشعبي مرآة تنعكس عليها كل الأحداث والظروف التاريخية التي عاشها المجتمع، كما أن عناصره تمتد بجذورها في أغوار الحقب التاريخية منذ قديم الزمان (نجوى شكري وسلوى هنري: 2004).

فالملابس الشعبية تعتبر سجلا حيا لخبرات الشعوب من عادات وتقاليد وقيم وأعراف في فترة زمنية معينة مرتبطة ارتباطا وثيقا بطريقة الحياة السائدة على نطاق عام (سعد الخادم: 1959). وتحمل الملابس رسالة قوية تتنوع بين الرغبة في الانتماء والرغبة في التميز (Horning, 2014). وبغض النظر عن توغل النمط الملبسي الأمريكي في كثير من المناطق حول العالم حاليا. إلا أن الكثير من الشعوب ما زالت تحافظ على تفردها من خلال أنماط ملبسية خاصة بها وتنبع من تاريخها (Condra, 2013). فالملابس تمثل تأكيدا بصريا على الهوية (Johnson et al., 2002). ولهذا يستخدم مصطلح الملابس الشعبية لوصف الملابس التي تستخدم لتمييز فئة من البشر في بلد أو ثقافة محددة (Condra, 2013). مما حدا بالكثير من المصممين إلى استلهام تصميماتهم من الملابس الشعبية التي تتميز بالذوق الفطري والذي يلخص التراث القديم (سعد الخادم: 1959). وقد كان للمصريين نمط متفرد في ملابسهم منذ بداية الاسرات الفرعونية. ثم ظهرت بعض المؤثرات الخارجية التي غيرت في شكل الملابس الشعبية المصرية نتيجة للاتصال مع الثقافات الأخرى (Condra, 2013).

ومع تواصل المصريين مع الحضارات المجاورة، بداية من أهل الحبشة والجزيرة العربية، ومع الفتح الإسلامي لمصر كانت التأثيرات على الملابس الشعبية المصرية عربية وعثمانية، وكانت ملابس كل الطبقات الاجتماعية المصرية متشابهة في أشكالها، والاختلاف بين ملابس طبقة وأخرى كان في الخامة والتطريز وطور الملابس.

وتوضح الصورة (1) سيدة من الطبقة المتوسطة ترتدي ملابس المنزل. وتتكون الملابس في هذه الفترة من البنطلون الواسع وفوقه رداء من الكتان أو القطن بالنسبة للطبقات الفقيرة أو الكريب بالنسبة للطبقات الغنية (Lane, 1825). وفوقهم البرقع من الكريب الأسود الخشن، وغطاء الرأس.

صورة (1) سيدة في ملابس المنزل القرن الثامن عشر

مصدر الصورة: (Lane, 1825)

وفي الصورة رقم (2) تظهر مجموعة من السيدات من الطبقات الفقيرة في ملابس خارج المنزل ويظهر ارتدائهن لغطاء الوجه. وجدير بالذكر أن النساء كانت تحاول التشبه بالسيدات التركيات في ارتداء الملابس ولفة الملاءة في هذه الفترة (Lane, 1825).

صورة (2) سيدات من الطبقات الفقيرة في ملابس خارج المنزل القرن الثامن عشر

مصدر الصورة (Lane, 1825)

من جانب أخر ومع قيام الثورة الفرنسية في الفترة من 1789م وحتى 1799م، تغير طراز الملابس في فرنسا، فقد ظهر نمط جديد من الملابس يتميز بالبساطة والرشاقة وقلة التفاصيل مقارنة بالطراز السابق له، وقد استمر هذا الطراز منذ قيام الثورة الفرنسية في

سنة 1789م وحتى نهاية الإمبراطورية سنة 1815م. وفي هذه الفترة كان الفرنسيون يفضلون ارتداء ملابس الثورة في محاولة للتنصل من الطبقة الارستقراطية الفرنسية (ويكيبيديا). مما ساعد على انتشار هذا الطراز، واثناء هذه الفترة قام نابليون بونابارت بحملته الشهيرة على مصر في سنة 1798م والتي انتهت في سنة 1801م. وقد كان للحملة الفرنسية بكل تأكيد أثر على شكل الملابس في مصر، مثلما كان لها تأثير على باقي نواحي الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، كما ظهرت بعض تفاصيل طراز ملابس الإمبراطورية الفرنسية في مصر مثلما طغت على طرز الملابس في كثير من الدول الأوربية ودول حوض البحر المتوسط، ويحاول هذا البحث التعرف على العلاقة بين الملابس الشعبية في دلتا جمهورية مصر العربية والملابس الفرنسية منذ فترة الثورة الفرنسية وحتى نهاية الإمبراطورية (1795: 1820).

أهداف البحث:

من خلال الدراسة التحليلية قام الباحثون بدراسة خصائص الملابس قبل وأثناء فترة الإمبراطورية الفرنسية، ومقارنتها بأشكال الملابس في مجموعة من قرى محافظة المنوفية، والتي تم حصرها من خلال دراسة ميدانية، للتعرف على أوجه الشبه والاختلاف بينهما، في محاولة لتحقيق الأهداف التالي:

- تحليل شكل الملابس الشعبية المصرية في المحافظة محل الدراسة.
- دراسة وتحليل ملابس الامبراطورية الفرنسية ومدى تأثر شكل الملابس الشعبية المصرية بها.

تساؤلات البحث:

- ما هي العوامل المؤثرة على شكل الملابس الشعبية المصرية في دلتا مصر.
- ما مدى تأثر شكل الملابس الشعبية المصرية بشكل طراز ملابس الإمبراطورية الفرنسية (1795: 1820).

منهج البحث:

- **المنهج التحليلي**

الامبراطورية الفرنسية وتغيير شكل الملابس الشعبية المصرية:

قامت الثورة الفرنسية وظهر تأثيرها القوي على كل جانب الحياة في فرنسا ومن بعدها أوروبا وباقر العالم، ولم يقتصر تأثير الثورة الفرنسية على النظم السياسية بل امتد إلى كافة نواحي الحياة ومنها الملابس، فقد غزا نمط الملابس الفرنسية المستحدثة دول أوروبا قبل أن يغزوها بونابرت.

صورة (3) الموضة القديمة تواجه الحديثة.

مصدر الصورة: متحف كارنافاليه (Musee Carnavalet) بباريس

والصورة (3) توضح الفارق بين أشكال الملابس فيما قبل الثورة الفرنسية وما بعدها، وهي لوحة محفوظة في متحف كارنافاليه (Musee Carnavalet) بباريس. حيث تظهر مدى بساطة ورشاقة الملابس في الفترة منذ قيام الثورة الفرنسية وحتى نهاية الإمبراطورية سنة 1815م مقارنة بالطرز الملبسية السابقة لها والتي تميزت بالمبالغة في استخدام طبقات الأقمشة وأساليب الزخرفة.

ومع الحملة الفرنسية على مصر 1798: 1801 والأحداث المصاحبة، والتي مثلت وقتها صدمة حضارية للمصريين غيرت من طبيعة المجتمع وشكلت روح جديدة في الأمة المصرية تختلف كثيرا عن روحها القديمة (محمد عودة: 1999). والقارئ للأدب المكتوب

عن هذه الفترة مثل رواية "تغريبة بني حتحوت"، والتي صورت بشكل دقيق أحداث الحملة الفرنسية على مصر، سيلاحظ الفارق المهول ثقافيا وتقنيا بين المصريين والفرنسيين في هذا الوقت، وكذلك بين الخطط الحربية والمعدات الفرنسية مقارنة بالمملوكية، فالمماليك باعتمادهم على الفرنسان والسيوف لم يكونوا أبدا أهلا لصد الغازي الفرنسي بمدافعه، ولا مجابهة خططه الحربية الحديثة، وينعكس هذا أيضا على كل جوانب الحياة الأخرى ومنها الملابس في هذا الوقت، فبالتأكيد كان هناك فارق في تقنيات النسيج والصباغة والملابس الفرنسية وقرينتها المصرية.

ويذكر محمد فرج (1962) في كتابه "النضال الشعبي ضد الحملة الفرنسية"، أن أهل المنصورة أسروا زوجة أحد الضباط، وأن أحد الأعيان قد تزوج بنتها وعاشت معه حتى مات. ومن المنطقي أن أحداثا مشابهة قد وقعت في مناطق أخرى بطول البلاد وعرضها، فهل تأثر المصريون بملابسها كما انبهروا بالتقدم التكنولوجي الفرنسي؟ أم ارتدت هي وأولادها من بعدها ملابس المصريين؟ وهل أضافت لها تقنيات وتفاصيل الخياطة الفرنسية والتطريز التي تتعلمها كل البنات في طفولتها وشبابها كما كانت تقضي التقاليد الأوروبية؟ فمما لا شك فيه أن الحملة الفرنسية على مصر كان لها تأثير على الملابس المصرية كما أثرت على باقي جوانب الحياة. ولهذا يؤكد Rough (1986) أن هيئة الملابس الشعبية المصرية تطابق أشكال الفساتين التي كانت سائدة في فترة نابليون، مع بعض التعديلات لتناسب الطبيعة المحتشمة للمصريين.

أما في فترة حكم أسرة محمد علي لمصر فقد كان لتأثير الثقافة الفرنسية أثر جلي على أوجه الحياة كافة في مصر، وليس أدل على ذلك من الطرز المعمارية في القصور الملكية، وغيرها من المباني والتي يظهر بها بوضوح التأثير الفرنسي سواء كان في هيئتها الخارجية أو تصميماتها الداخلية بداية من الأسقف وانتهاء بالأثاث، فضلا عن الفنانين الفرنسيين في شتى المجالات والذين عاشوا بين المصريين، فأثروا في فنونهم وملابسهم وتأثروا بها كذلك.

صورة (4) فستان من القطن المطرز 1810م.

مصدر الصورة: متحف الميتروبوليتان للفنون، نيويورك

والصورة (4) توضح فستان من القطن المطرز، ارتدته إحدى الأميرات في حفل زواج نابليون من ماري لوي، فرنسي 1810م، وهو موجود في متحف الميتروبوليتان للفنون، نيويورك، حيث يظهر الفستان بساطة هيئة الملابس مقارنة بالفترات السابقة، واستخدام قصة الأمبير المرتفعة لمستوى أسفل الصدر، أشكال الأكمام المنتفخة في أعلاها، وجود الكرنيش في نهاية الفستان، وأخيرا استخدام الأقمشة المطرزة بوحدات صغيرة الحجم.

صورة (5) فستان سهرة من التل المطرز، فرنسي 1808م

مصدر الصورة: متحف الميتروبوليتان للفنون، نيويورك

أما الصورة رقم (5) فتظهر فستان أخر له تقريبا نفس الهيئة لكن مع تغير شكل فتحة العنق إلى أخر أكثر استدارة عند الأركان، وكذلك اختفاء كورنيش نهاية الفستان واستبداله بشريط من الزخرفة العرضية بدلا منه. وهو محفوظ في متحف الميتروبوليتان للفنون، نيويورك، أمريكا.

صورة (6) مجموعة من فساتين النهار الفرنسية المطبوعة في سنة 1799م

مصدر الصورة: مجموعة ليليان وليمز، نيويورك

والصورة رقم (6) وهي من مجموعة ليليان وليمز، نيويورك، وتوضح مجموعة من فساتين النهار، بها قصة الامبير بنفس الارتفاع، وتحتها كشكشة عرضية تساعد على توسيع جسم الفستان، والكم متسع من أعلى وأسفل، وفي بعض الأحيان يجمع هذا الاتساع في اسورة، والأقمشة كلها مطبوعة بأشكال من الورود الصغيرة. والتأمل الدقيق لهذه الفساتين يلاحظ مدى التشابه بين أقمشتها والأقمشة المستخدمة في عمل فساتين الريفيات في دلات مصر، من حيث استخدام وحدات من الورود والأشكال الهندسية البسيطة.

وبشكل عام كانت الفساتين الفرنسية بعد الثورة بسيطة في هيئتها، وحجمها مقارنة بالطرز السابقة على الثورة، ويوضح الجدول رقم (1) تحليل لعناصر تصميم الملابس الفرنسية في فترة نابليون، حيث تم استخدام قصة الامبير المرتفعة لمستوى أسفل الصدر بشكل كثيف في الفساتين، وكانت أشكال الأكمام المنتفخة في أعلاها نتيجة وجود الكسرات أو الكشكشة الرأسية والتي تمتد حتى نهاية الكم حينا، أو تنتهي عند المنتصف أحيانا أخرى ويكون باقي الكم ضيق جدا على الذراع حتى نهايته، كما استخدم الكرنيش بكثرة في نهاية

الفستان، وعند عدم وجود الكرنيش كانت تطرز شرائط عرضية في نهاية الفستان، ونادرا ما تركت نهاية الفستان بدون زخرفة، وأخيرا استخدام الأقمشة المطرزة أو المطبوعة بوحدات صغيرة الحجم.

جدول (1): خصائص الملابس الفرنسية في فترة نابليون.

العنصر		التحليل
شكل الملابس	الهيئة	بشكل عام اختفى طراز الروكوكو السابق الضخم في حجمه، الكثير في تفاصيله، وأصبحت هيئة الملابس أكثر بساطة.
	فتحة الرقبة	فتحة الرقبة مربعة الشكل أو شبه مربعة، محلاة بشريط من التل أو مطرزة.
	قصة الصدر	استخدمت قصة الأمبير المرتفعة لمستوى أسفل الصدر بكثرة، وتحتها كشكشة عرضية تساعد على توسيع جسم الفستان.
	نهاية الفستان	في أغلب الأحيان وجد كورنيش رفيع في نهاية الفستان، وفي بعض الأحيان تم استبداله بشريط عرضي من التطريز.
	الأكمام	الأكمام منتفخة في أعلاها عن طريق مجموعة من الكسرات الرأسية، ومتسعة في نهايتها ويتم تجميع الاتساع من خلال أسورة ضيقة أو بتركيب شريط قبل نهاية الكم.
القماش		الأقمشة في الغالب من القطن المحرر، وفي بعض الأحيان من التل والحرير.
اللون		لا يوجد ألوان محددة.
أساليب الزخرفة		الأقمشة كلها مطبوعة أو مطرزة بأشكال من الورود الصغيرة أو الأشكال الهندسية البسيطة.

الملابس الشعبية المعاصرة في محافظة المنوفية

المنوفية هي إحدى محافظات غرب الدلتا بجمهورية مصر العربية، وهي محافظة ريفية. فالمجتمع المصري يتكون من بيئتين؛ الأولى ريفية، والثانية مدنية (أماني حمدي فهيم: 2009). رغم عدم وجود خط فاصل بينهما (محمد سالم علي: 2002). ويعتمد هذا التقسيم أساسا على مظاهر النشاط البشري الذي يسود كل منها (أماني حمدي فهيم: 2009). فالريف هو "المنطقة الزراعية التي تمارس سكانها النشاط الزراعي وتربية الحيوانات وبعض الحرف اليدوية، ولديهم تراث وثقافة تختلف عن المدن" (طاهر حلمي عباس: 2013). ولهذا فالمقصود بالريف في هذا البحث ليس توصيفا اقتصاديا بقدر ما هو بحث عن أصالة الملابس فيه. كما يمكن تقسيم شكل الملابس الشعبية في مناطق الريف إلى هيئتين مميزتين وهما الهيئة المتسعة الفضفاضة المنتشرة في الدلتا، والهيئة الثانية تحتوي على خط عند الوسط وتنتشر في مصر العليا (Condra, 2013). إلا أن الملابس الشعبية في كل أنحاء مصر تتفق في وجودكم طويل وفتحة رقبة محتشمة جدا، والكثير من الكرانيش عند نهاية الملابس.

من جهة أخرى تتبنى الطبقات العليا من المصريين الموضة العالمية (Condra, 2013). وهو ما يتسبب في تغير شكل ملابسهم وعدم اصالتها أيضا، وخلافا لذلك يلاحظ ثبات شكل الملابس الشعبية وعدم تغيرها، ولهذا تمثل القرى المصرية متحفا مفتوحا للتعرف على شكل الملابس كما كانت في الماضي، رغم ملاحظتنا من خلال البحث الميداني أن الملابس المعاصرة بدأت في التسلل إلى أعماق القرى المصرية، كما كثر استخدام الأقمشة والألوان الدخيلة على الذوق الريفي.

ونظرا لموقع المنوفية وتاريخها العريق وتميز ملابس المرأة بها، والتي ما زالت تحتفظ بالطابع الشعبي المميز في تكوين الزي وبنائه، تم اختيار الملابس الشعبية في هذه المحافظة كنموذج للدراسة، وتتكون محافظة المنوفية من 9 مراكز، شكل رقم (1)، وأخر هذه المراكز انضماما للمحافظة كان مركز السادات. وقد تم إجراء بحث ميداني استطلاعي للتعرف على أشكال الملابس الشعبية في المحافظة، وتختلف أشكال الملابس الشعبية في المنوفية باختلاف المناطق، كما تختلف بين المدينة والقرية والكفر، حيث تكون عصرية في المدن حتى لا يمكن التفريق بينها وبين الملابس في المدن الكبيرة مثل القاهرة، وتعود إلى بساطتها في القرى، وتتباهي في الكفور بشكلها التقليدي الجميل. وقد لوحظ أن مدينة السادات تتميز بطابعها الصناعي الحديث الغير مناسب لموضوع البحث، كما يقل استخدام الملابس الشعبية في المناطق الشرقية والجنوبية نتيجة قربها من الطرق ووجود مؤثرات مدنية عليها.

شكل رقم (1) خريطة محافظة المنوفية:

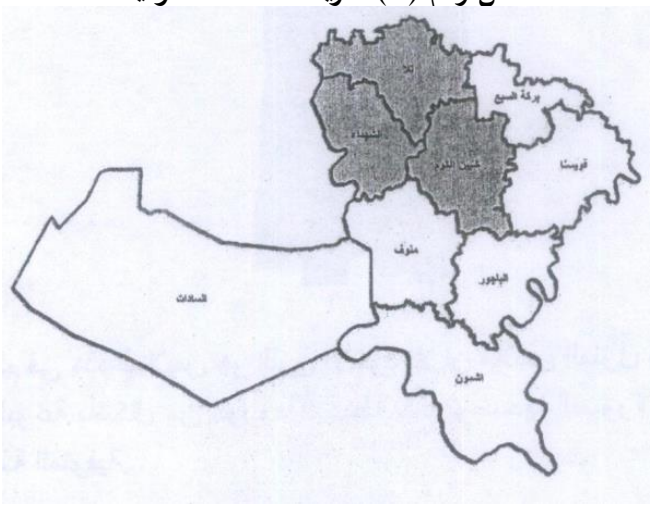

ونتيجة لذلك فقد اختار الباحثون بعض القرى والكفور التي تتميز بملابسها الشعبية، وقلة المؤثرات المدنية عليها، وأغلبها في المراكز الوسطى والشمالية مثل مركز شبين الكون، ومركز الشهداء، ومركز تلا، كما يوضح شكل رقم (2)، حيث تتميز الملابس بها وتحتفظ بأشكالها التقليدية، مما يجعلها مناسبة للدراسة ومتفقة مع موضوع البحث.

شكل (2): قرى محافظة المنوفية محل الدراسة:

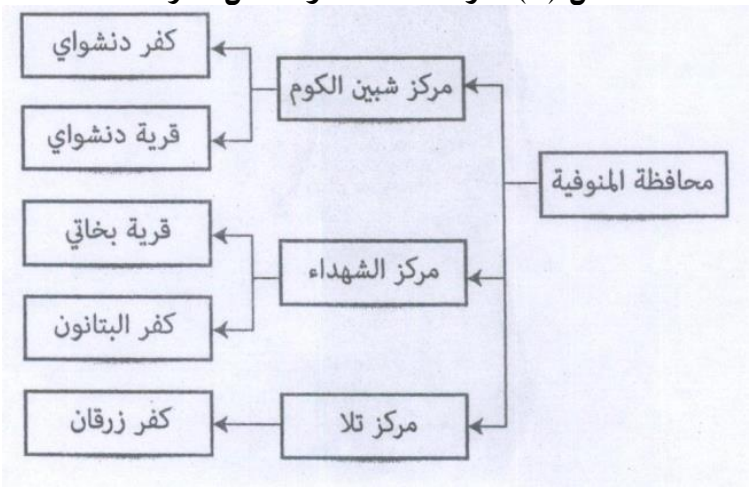

وقد لاحظ الباحثون تطابق كل من ملابس داخل المنزل وخارج المنزل في الهيئة والبناء، والاختلاف بينهما فقط يكون في ألوان القماش وأشكال الطباعة عليه، لذا فقد اهتم الباحثون بصور الملابس الشعبية داخل المنزل، وقد تم عرض الملابس الشعبية في كفر دنشواي داخل وخارج المنزل لتوضيح التقارب بينهما.

الملابس في كفر دنشواي:

فتحة العنق مربعة الشكل وضيقة، وفي بعض الأحيان تأخذ شكل نصف دائرة أو مربع مستدير الأركان، والسفرة محددة بخط افقي غالبا، وقد يتحول إلى خط منكسر مدبب من المنتصف لأسفل أو متعرج بانحناءات بسيطة، وتزين السفرة بشرائط من الدانتيل أو الجبير، يبدأ جسم الرداء من تحت السفرة بمجموعة من الكسرات الرأسية التي تسبب اتساعه.

صورة (7): الملابس في كفر دنشواي–خارج المنزل

دراسة ميدانية للباحثين: 2015

وإذا كان القماش المستخدم في هذه الملابس هو اللون الأسود إلا أن ملابس المنزل تكون بنفس الهيئة ولكن تصنع من الأقمشة القطنية المطبوعة بأشكال من الورود البسيطة كما توضحها الصورة رقم (8) ومثلها في ذلك مثل أغلب قرى وكفور محافظة المنوفية.

صورة (8): الملابس في كفر دنشواي داخل المنزل

دراسة ميدانية للباحثين: 2015

وتحت مستوى الركبة يوجد مجموعة من الكسرات الأفقية الرفيعة عددها في الغالب فردي، ثم كسرة كبيرة نسبيا تفرد عند الحاجة إليها، ومن أسفلهم يوجد كرنيش عرضه كبير نسبيا يحتوي على مجموعة من الكسرات الرأسية موزعة بانتظام تزيد من اتساع نهاية الرداء وتساعد على الحركة. الأكمام طويلة وواسعة من خلال مجموعة كسرات افقية تعطي شكلا مميزا لبداية الكم عند الكتف، وينتهي الكم عند الرسغ بأسورة رفيعة.

الملابس في قرية دنشواي:

فتحة الرقبة مربعة ضيقة مدببة من المنتصف ومزركشة بشرائط من الدانتيل بشكل زخرفي، أما قصة الصدر فمربعة وتنتهي أعلى الصدر على شكل خط افقي، يحلي بشريط من الجبير أو الدانتيل، يبدأ من تحته جسم الرداء في الاتساع من خلال كشكشة رأسية، وتحت مستوى الركبة توجد مجموعة من كسرتين افقيتين وبعدهما يوجد كرنيش عريض جدا. الأكمام متسعة نتيجة مجموعة من الكسرات العرضية، شكلها غريب ولعلها تحويرا لشكل الكم الفرنسي "المنفاخ" لكن بأسلوب أكثر بساطة، ونهاية الكم أقل اتساعا وينتهي بأسورة. ويصنع الرداء من الكريب الأسود السادة أو المنقوش بنقوش بسيطة ناتجة عن اختلاف في التركيب النسجي للقماشة.

صورة (9): الملابس في قرية دنشواي–خارج المنزل.

دراسة ميدانية للباحثين: 2015

الملابس في قرية بخاتي:

يحتوي الرداء على سفرة مربعة فتحة العنق فيها عميقة ومربعة أيضا تتشابه مع فتحات الرقبة الفرنسية وإن كانت الزوايا أكثر حدة، ويليها بنفس العرض حوالي ثلاث كسرات عرضية، قصة الصدر مرتفعة فوق الصدر نفسه، تشبه قصة الامبير الفرنسية في شكلها وتختلف في مكانه، ولعل السبب هو الرغبة في الظهور بمظهر أكثر حشمة من خلال إخفاء شكل الصدر، وتحت هذه القصة يبدأ الرداء في الاتساع من خلال كشكشة رأسية. يلي ذلك عند منتصف الرداء ثلاث كسرات عرضية وفي نهاية الرداء يثبت كرنيش مثل الموجود في الملابس الفرنسية وأن كان عرضه أكبر، أما الأكمام فهي متسعة نتيجة وجود كسرتين رأسيتين عند بداية الكم مشابهة لفكرة توسيع الكم في الملابس الفرنسية لكن مع استخدام عدد كسرات أقل، وينتهي باتساع يتم تجميعه في اسورة دقيقة، القماش من الفسكوز، والطباعة عليه بأشكال الورود البسيطة.

صورة (10): الملابس في قرية بخاتي–داخل المنزل

دراسة ميدانية للباحثين: 2015

الملابس في كفر البتانون:

فتحة الرقبة ذات شكل هندسي أيضا، عبارة عن شكل نصف سداسي يتكون من أربعة اضلاع فقط، ويتم تحديدها من خلال عدد من الخطوط أو الأشكال الزخرفية المنفذة بأساليب مختلفة، مثل التطريز أو الشرائط الزخرفية مثل تلك المستخدمة في الملابس الفرنسية، وتمتد نزولا لتعزز من مظهر منطقة الصدر، ويخلو ذيل الثوب تماما من الكشكشة، فقط ثنية عريضة قبل نهاية الثوب للتحكم في طول الثوب على المدى البعيد، أما الأكمام فهي واسعة، تحتفظ بامتلائها مع وجود كسرة أو كسرتين رأسيتين عند الكتف ويزين طرف الكم بزخارف حول الأسورة والقماش مطبوع بأشكال بسيطة من الورود.

صورة (11): الملابس في كفر البتانون–داخل المنزل.

دراسة ميدانية للباحثين: 2015

الملابس في كفر زرقان

فتحة العنق متسعة قليلا مقارنة القرى السابقة، وهي على شكل القبة القوطية لكن مقلوبة، يحيط بها شرائط مزخرفة على هيئة خطوط في أشكال زخرفية بسيطة، وخط السفرة يشبه الخط الافقي لكن من منتصفه له شكل مدبب لأسفل ويزين بالشرائط، وتحت السفرة جسم الرداء يبدأ بمجموعتين من الكسرتين في الجانبين عند الصدر، ويتسببان في اتساع الرداء حتى نهايته، والتي تكون بسيطة وخالية من أي كرنيش أو زخارف. الأكمام تبدأ من أعلى بمجموعة من الكسرات الرأسية التي تتسبب في اتساع حتى نهايته من خلال اسورة رفيعة عند خط الرسغ. والقماش من القطن مطبوع عليه وحدات من عناصر نباتية بسيطة، وإن كانت ليست في بساطة الطباعة كما بالقرى الأخرى، كما أن حجمها كبير نسبيا مقارنة بهم.

صورة (12): الملابس في كفر زرقان–داخل المنزل

دراسة ميدانية للباحثين: 2015

خصائص الملابس الشعبية في محافظة المنوفية

أشكال الملابس الشعبية اليومية وملابس المناسبات في محافظة المنوفية واحدة، يختلف فقط شكل القماشة المستخدمة، كما أن هناك تشابه كبير بين الملابس في قرى المنوفية المختلفة، ويوضح الجدول رقم (2) الخصائص المشتركة للملابس الشعبية المصرية في قرى محافظة المنوفية، ويلاحظ وجود تشابه بين الملابس في القرى المختلفة، كما توجد بعض الاختلافات البسيطة، ومن التفاصيل المتشابهة بين هذه القرى، استخدم قصة الصدر المرتفعة، واستخدام الأقمشة المطبوعة بالوحدات النباتية الصغيرة، وكذلك أشكال الأكمام المتسعة والطويلة حتى خط الرسغ.

جدول (2): خصائص الملابس الشعبية المصرية في محافظة المنوفية.

العنصر		التحليل
شكل الملابس	فتحة الرقبة	فتحة الرقبة مربعة الشكل أو شبه مربعة، بدون زخرفة أو محلاة بشرط من التل أو مطرزة.
	قصة الصدر	يتسم الزي الشعبي في محافظة المنوفية بوجه عام بوجود قصة الصدر "السفرة" المربعة ذات الأصول المصرية القديمة بدلا من الشكل الدائري (Rough, 1986). ويختلف شكل السفرة الأمامية عن الخلفية في الزي الواحد، كما تختلف من قرية لأخرى، وتحلى بالتطريز بالخيط أو الأزرار والشرائط الملونة، أو بالقصات والكسرات. وتغلق من الأمام بأزرار في الغالب، وتعتبر جميع أشكال السفرة الحالية تطويرا لأجزاء من أزياء المصري القديم وبعض الأزياء التاريخية الأخرى، أما الأكمام فتكون متسعة غالبا وبشكل قد يصل إلى حد المبالغة وذلك بإضافة كسرات في أعلى الكم وفي نهايته (Rough, 1986). وينتهي الكم عند الرسغ بأسورة تحتوي على مرد بسيط.

العنصر		التحليل
	نهاية الفستان	الكورنيش عنصر بنائي أساسي في ملابس محافظة المنوفية، ويختلف من قرية لأخرى ويدل على القرية التي تنتمي إليها صاحبته، ويعلوه في مستوى الركبة أو تحتها مجموعة ثلاثية أو خماسية من الكسرات الأفقية الرفيعة التي ترجع للمعتقدات الشعبية مثل دفع الحسد، كما توجد كسرة عريضة تستخدم لإطالة الرداء عند الحاجة.
	الأكمام	الأكمام منتفخة في أعلاها عن طريق مجموعة من الكسرات الرأسية، أو الكسرات الأفقية التي تظهر بشكل مميز، وهي عموما متسعة. نهاية الكم عند خط الرسغ دائما وينتهي بأسورة رفيعة يجمع بها اتساع نهاية الكم.
القماش		القطن المطبوع، والبولي استر المزخرف من خلال اختلاف التراكيب النسجية، أو السادة.
أساليب الزخرفة		استخدام الأقمشة الملونة والمطبوعة بأشكال الورود الصغيرة في الملابس اليومية وداخل المنزل وتكون في الغالب من القطن، في حين تستخدم الأقمشة المصنوعة من البولي استر مثل الكريب في ملابس الخروج مثل الذهاب إلى السوق أو الزيارات، وقد تظهر فيها بعض النقشات البسيطة ناتجة عن التركيب النسجي للقماشة نفسها والذي يكون في الغالب على ماكينات الدوبي.

وتتفق أشكال الملابس في محافظة المنوفية مع كل الملابس الشعبية المصري في شمال مصر وجنوبها في الاحتشام الشديد، حتى وأن دخلت عليها تفاصيل في التصميم مستوحاة من ثقافات أخرى، يتم تعديل هذه التفاصيل بحيث لا تخرج عن حدود الاحتشام المعروفة عن الملابس المصرية.

المناقشة:

لعل المقارنة بين ملابس الريفيات في قرية بخاتي بمحافظة المنوفية كما توضحها صورة (10)، وفساتين النهار المطبوعة الفرنسية في سنة 1799م الموجودة ضمن مجموعة ليليان وليمز، نيويورك وباريس، كما تظهر في صورة (6) توضح مدى التقارب في الهيئة بين الملابس في كل من الطرازين. بالإضافة إلى استخدام الأقمشة القطنية وهو الأمر الذي كان منتشرا في فرنسا وقتها، حيث كانت الأقمشة مطبوعة بوحدات صغيرة الحجم من الورود أو الأشكال الهندسية البسيطة، وهو الأمر نفسه الدارج في معظم قرى المنوفية رغم استبدال الأقمشة القطنية في أحيان كثيرة بأخرى من الفسكوز أو الفبران.

وقد تم اختيار أحد الفساتين الفرنسية لأجراء مقارنة بينه وبين بعض الملابس الشعبية المصرية، وهو فستان من القطن المطرز، ارتدته إحدى الأميرات في حفل زواج نابليون من ماري لوي، فرنسي 1810م، محفوظ في متحف الميتروبوليتان للفنون، نيويورك، وقد تم اختيار قطعتين من الملابس من كفر دنشواي بمركز الشهداء، ومن كفر البتانون بمركز شبين الكوم، وقد تم إعداد الرسم المسطح للثلاث قطع الملبسية لتسهيل عملية المقارنة بينهم.

جدول (3): مقارنة بين شكل الملابس الشعبية المصرية وملابس الامبراطورية الفرنسية.

عنصر المقارنة		فستان من القطن المطرز، 1810م متحف الميتروبوليتان للفنون، نيويورك	الرسم المسطح للملابس الشعبية كفر دنشواي دراسة ميدانية للباحثين: 2015	الرسم المسطح للملابس الشعبية كفر البتانون دراسة ميدانية للباحثين: 2015
شكل الرسم المسطح		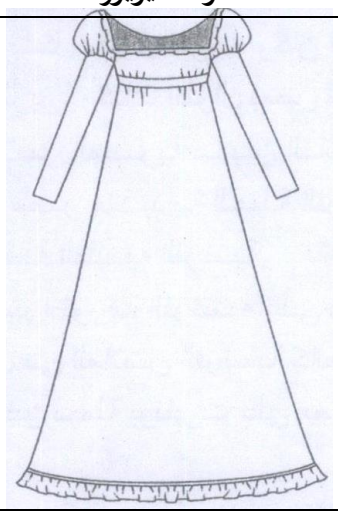	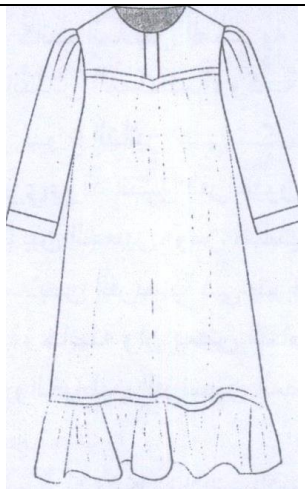	
شكل الملابس	الهيئة	هيئة الملابس بسيطة	هيئة الملابس بسيطة	هيئة الملابس بسيطة
	فتحة الرقبة	مربعة الشكل	دائرية	شبه مربعة
	قصة الصدر	قصة الأمبير، تحتها كشكشة عرضية	سفرة شبه مربعة، لها أصول مصرية قديمة، تشبه قصة الأمبير الفرنسية لكن مع تغيير مكانها	سفرة شبه مربعة، لها أصول مصرية قديمة، تشبه قصة الأمبير الفرنسية لكن مع تغيير مكانها
	نهاية الفستان	كرنيش رفيع	كرنيش عريض يساعد على الحركة	كرنيش عريض يساعد على الحركة
	الأكمام	الكم قطعتين، منتفخ في أعلاه عن طريق مجموعة كسرات رأسية، والكم مقسوم إلى قطعتين.	الأكمام منتفخة في أعلاها عن طريق مجموعة كسرات رأسية	الأكمام منتفخة في أعلاها عن طريق مجموعة كسرات أفقية
القماش		القطن لملابس خارج وداخل المنزل وأقمشة أخرى مثل التل والتافتاه.	القطن للملابس داخل المنزل والبولي استر للملابس خارج المنزل	القطن للملابس داخل المنزل والبولي استر للملابس خارج المنزل

والملاحظ اشتراك الملابس الشعبية في محافظة المنوفية مع الفساتين الفرنسية في استخدام الأقمشة المطبوعة، رغم أن شكل هذه الأقمشة كان مستحدثا وقتها بخلاف طراز الروكوكو الذي اعتمد على زخرفة الملابس بتفاصيل الأقمشة نفسها، مثل الورود المصنوعة من الأقمشة والشرائط وغيرها. وبالنسبة لفتحة الرقبة فقد احتفظت بالشكل المربع في بعض القرى، لكنها تحورت في قرى أخرى لتصبح دائرية أو على شكل نصف سداسي من أربعة أضلاع فقط، والأهم أن اتساعها قد قل لتغطي في الملابس المصرية أكثر ما تبرزه الملابس الفرنسية. أما قصة الصدر في الملابس الشعبية فقد تحورت لتلائم معايير الاحتشام المصرية، فبدلا من أن تكون أسفل الصدر لتبرزه، ارتفعت قليلا فوق الصدر لتخفيه، ومع إضافة بعض الكسرات عند خط نهاية قصة الصدر أصبح شكل الجسم مستترا بشكل يناسب متطلبات المجتمع.

وبالنسبة لشكل الكم فقد ظل منتفخا في أعلاه، وقد ظهر هذا الانتفاخ في الملابس الفرنسية نتيجة وجود مجموعة من الكسرات الرأسية، أما في الملابس الشعبية في محافظة المنوفية، فقد قل هذا الانتفاخ شكلا وأن كان موجودا، ربما لأن السيدة المصرية بحاجة إلى أداء مهامها الصعبة التي لا يصلح معها شكل هذا الكم، لكن الكسرات الرأسية ظلت كما هي موجودة في مكانها في بعض القرى

لتؤدي نفس الوظيفة في إضافة الاتساع المبالغ فيه الذي يسمح للذراع بالحركة بدون قيود، وبعض القرى الأخرى حاولت تحقيق شكل الكم المنتفخ من خلال الكسرات الافقية فنتج عنها شكل مختلف للكم، لكنه يحقق نفس الغرض في الاتساع المطلوب.

ملخص النتائج:

- حتى نهاية القرن الثامن عشر كانت الملابس المصرية كلها بشكل متماثل تقريبا، وكان الاختلاف بين الطبقات في ملابسهم لا يتعدى نوعية القماش المستخدمة، وكمية التطريز، وكذلك أطوال بعض قطع الملابس.
- مع بداية القرن التاسع عشر تنوع التأثير على شكل الملابس المصرية ما بين التأثير العثماني من جهة، والتأثير الفرنسي من جهة أخرى، وقد انتشر الفرنسيون في مصر منذ بداية الحملة الفرنسية وما بعدها، مما كان له دور في تبادل الثقافات بين الشعبين، ومن ضمنها الثقافة الملبسية الفرنسية.
- يوجد تأثير واضح لشكل الملابس الفرنسية في فترة الامبراطورية الفرنسية على شكل الملابس الشعبية المصرية في محافظة المنوفية، خاصة وأن بعض التفاصيل في الملابس الفرنسية كانت مستحدثة وقتها وقد انتقلت مع النساء الفرنسيات، والخياطين الفرنسيين المصاحبين لحملة بونابرت على مصر والذين استقروا في مصر بعدها.
- رغم تأثر الملابس الشعبية المصرية بشكل ملابس الامبراطورية الفرنسية، إلا أن الكثير من التفاصيل قد تم تحويرها وتعديلها لتناسب طبيعة المجتمع المصري المحتشمة، أو طبيعة مهام المرأة المصرية من عمل وحركة على عكس المرأة الفرنسية، أو أضيف لها بعض الموروثات المصرية مثل الكسرات العرضية بعدد فردي نتيجة لبعض المعتقدات الدينية أو الشعبية.

ملخص البحث:

تعتبر الملابس الشعبية سجلا حيا لخبرات الشعوب من عادات وتقاليد وقيم، وتعرف بأنها الملابس التي تستخدم لتمييز فئة من البشر في بلد أو ثقافة محددة، وقد كان للمصريين نمط متفرد في ملابسهم منذ بداية الاسرات الفرعونية، ثم ظهرت بعض المؤثرات الخارجية التي غيرت في شكل الملابس الشعبية المصرية نتيجة للاتصال مع الثقافات الأخرى، وقبل الحملة الفرنسية على مصر كانت التأثيرات على الملابس الشعبية المصرية تتنوع ما بين عربية وعثمانية.

لكن مع حملة نابليون بونابارت على مصر ظهرت بعض المؤثرات الفرنسية على أشكال الملابس المصرية، وقد قام الباحثون من خلال الدراسة التحليلية بدراسة خصائص الأزياء الفرنسية في فترة الإمبراطورية الفرنسية، والتي امتدت من 1795 وحتى سنة 1815م، ومقارنتها بأشكال الملابس في مجموعة من قرى محافظة المنوفية، والتي تم حصرها من خلال دراسة ميدانية، للتعرف على أوجه الشبه والاختلاف بينهما، في محاولة لمعرفة مدى تأثر شكل الملابس الشعبية المصرية بالملابس الفرنسية وما هي أوجه الشبه والاختلاف بينهما.

وقد لاحظ الباحثون أنه ومع بداية القرن التاسع عشر تنوع التأثير على شكل الملابس المصرية ما بين التأثير العثماني من جهة، والتأثير الفرنسي من جهة أخرى، وقد انتشر الفرنسيون في مصر منذ بداية الحملة الفرنسية وما بعدها، مما كان له دور في تبادل الثقافات بين الشعبين، ومن ضمنها الثقافة الملبسية الفرنسية، ولهذا فقد اشتركت كل من الملابس الشعبية في محافظة المنوفية والفساتين الفرنسية في استخدام الأقمشة المطبوعة، رغم أن شكل هذه الأقمشة كان مستحدثا وقتها بخلاف طراز الروكوكو الذي كان سائدا قبلها.

كما اشتركت كل من الملابس الشعبية في المنوفية وملابس الإمبراطورية الفرنسية في استخدام نفس تفاصيل الملابس مثل فتحة الرقبة واستخدام الكرنيش في نهاية الملابس وكذلك أشكال الأكمام المتسعة. إلا أن الكثير من التفاصيل قد تم تحويرها وتعديلها لتناسب طبيعة المجتمع المصري المحتشمة، أو طبيعة مهام المرأة المصرية من عمل وحركة على عكس المرأة الفرنسية، أو اضيف لها بعض الموروثات المصرية مثل الكسرات العرضية بعدد فردي لمنع الحسد وخلافه.

المراجع

1- أماني حمدي فهيم سند محمد: "دراسة تحليلية فنية لرسوم طفل الريف لابتكار منتج مطبوع لمعلقات الأطفال"، رسالة ماجستير، كلية الفنون التطبيقية، جامعة حلوان، 2009م.

2- أمل نصر جعفر أحمد: "تصور لجماليات بعض القصص الشعبي المصري فنيا وجماليا والاستفادة منها في تطوير تصميمات بعض المنتجات الملبسية"، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد المنزلي، جامعة المنوفية، 2008م.

3- طاهر حلمي عباس: "التأثير المتبادل بين الفنون الشعبية العربية والمصرية والإفادة منها في استحداث لوحات تصويرية مصرية معاصرة"، رسالة دكتوراه، كلية التربية النوعية، جامعة عين شمس، 2013م.

4- سلامة سالم سالمان: "دور المصادر التراثية في تحقيق التنمية المستدامة مع بيان دور المنظمات غير الحكومية في إدارة المصادر التراثية"، ندوة الاتجاهات الحديثة في إدارة المصادر التراثية، تونس، الجمهورية التونسية 2007.

5- سعد الخادم: "تاريخ الأزياء الشعبية في مصر" دار المعارف بمصر، 1959م.

6- محمد فرج: "النضال الشعبي ضد الحملة الفرنسية"، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1962، ص 41.

7- محمد سالم علي أحمد: "البيئة والتراث في تناول موضوع الريف المصري في مختارات من التصوير المصري الحديث"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، 2002م.

8- محمد عودة: "الحملة الفرنسية على مصر، نحتفل أو لا نحتفل"، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، 1999، ص 67.

9- مجيد طوبيا: "تغريبة بني حتحوت"، دار الشروق، القاهرة، 1988.

10- نجوى شكري، سلوى جرجس: "التراث الشعبي لأزياء في الوطن العربي"، عالم الكتب، الطبعة الأولى، القاهرة، 2004م.

11- Condra J., (2013)," Encyclopedia of national dress: traditional clothing ' around the world", ABC-CLIO, LLC, Pp 189-190.

12- Homing A., (2014), "Clothing and colonialism: The Dungiven costume and the fashioning of early modern identities", Journal of Social Archaeology, 2014, Vol. 14 (3) 296-318

13- Johnson, K.K.P., Schofield, N. and Yurchisin, J. (2002), "Appearance as a source of information: a qualitative approach to data collection", Clothing and Textiles Research Journal, Vol. 20 No. 3, pp. 125-37.

14- Lane W. E., (1825), "An account of the manners and customs of the modem Egyptians", John Murray publishing, England.

15- Rugh A., (1986), "Reveal and Conceal: Dress in Contemporary Egypt", Cairo AUC Press, pp. 149-156.

16- Wikipedia, (2015), "1795-1820 -in Western fashion", available at: http://en.wikipedia.org/wiki/1795-1820_in_Westem_fashion, (accessed: 23 January 2015).

17- Zuhur, L., (2001), "The mixed impact of feminist struggles in Egypt during the 1990s." Middle East Review of International Affairs.